السياسة الخارجية التركية اتجاه إفريقيا في ظل حزب العدالة والتنمية

Turkish foreign policy toward Africa Under the Justice and Development Party

سعيدي سعيد[1]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة(الجزائر)، said.saidi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2020/10/26 تاريخ القبول: 2021/06/02 تاريخ النشر: 2021/06/08

الملخص:

استندت تركيا على الإرث العثماني للولوج داخل القارة الإفريقية من خلال تاريخ الخلافة العثمانية في شمال إفريقيا ومنطقة القرن الإفريقي ولذالك نسجت علاقات وطيدة مع الدول الإفريقية شملت الجوانب السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الدبلوماسية وحتى العسكرية، مستخدمة القوة الناعمة والصلبة في آن واحد وبالتالي أصبح لتركيا موطئ قدم في القارة الإفريقية على غرار القوة الإقليمية والدولية الأخرى ومنه وجدت تركيا في إفريقيا البديل الإستراتيجي الذي عوضها عن الدخول للإتحاد الأوروبي.

الكلمات المفتاحية: ح،ع،ت-سياسة خارجية- افريقيا- اتحاد اوروبي-بديل استراتيجي.

Abstract:

The present paper discusses the AK Party Government policy toward Africa. Thanks to the Ottoman control of the northern and eastern parts of Africa in the 16th to 20th centuries, the AK Party Government built its foreign policy on panoply of relations that span from cultural to diplomatic to economic and even military with the African states. The Turkish involvement in Africa came as a compensation for the inability to have access to the European Union as a permanent member. This is considered to be a strategic alternative.

Key Words:AK Party- foreign policy- Africa- European Union- strategic alternative

المؤلف المرسل: سعيدي سعيد، **الإيميل:** said.saidi@univ-biskra.dz

1. مقدمة

تعود السياسة التركية في إفريقيا إلى حقبة الإمبراطورية العثمانية أين هيمنة الخلافة العثمانية على السواحل في البحرية المتوسط والأحمر، وهي تشمل دول شمال إفريقيا والقرن الإفريقي في الفترة مابين 1536–1912 م.

لكن مع تأسيس الجمهورية التركية 1923 همشت إفريقيا في السياسة التركية لعوامل سياسية وتاريخية آنذاك، غير أنه مع وصول حزم العدالة والتنمية للسلطة عام 2002 أعطى نفساً جديداً للسياسة التركية في إفريقيا من خلال إعادة الاهتمام بالقارة السمراء وعليه نطرح الإشكالية التالية : **ما أهداف وأدوات السياسة التركية في إفريقيا؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية أتبعنا المحاور التالية:

المحور الأول: مفهوم ومبادئ السياسة الخارجية التركية.

المحور الثاني: أهداف التغلغل التركي في إفريقيا.

المحور الثالث: أدوات السياسة التركية في إفريقيا.

الخاتمة.

المحور الأول: مفهوم ومبادئ السياسة الخارجية التركية.

أولا: المفهوم:

شملت السياسة الخارجية على عدة مفاهيم منها أنها:

–عبارة عن تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها مع الدول.

– برنامج عمل الدول في المجال الخارجي والذي يتضمن الأهداف الخارجية التي تسعى هذه الدول لتحقيقه ويعكس مصالحها الوطنية.

– القرارات التي تحدد أهداف الدولة الخارجية والأعمال التي تتخذ لتنفيذ تلك القرارات.

–إن السياسة الخارجية هي الخطط والبرامج التي تتبعها هذه الدولة اتجاه المحيط الإقليمي والدولي (الشرطي، 2013، ص27.)

كل هذه المفاهيم تبين أهمية السياسة الخارجية للدولة بأنها تلعب وضيفة سياسية تنموية ولها دور في تدعيم الاستقلال السياسي في للدولة وتأمين المصالح الخارجية وإعطائها مكانة دولية رفيعة تتناسب مع مواردها أو مستوى تطورها الحضاري إلى جانب

إضفاء الطابع السياسي الداخلي من خلال تدعيم سلطة صانع سياسة الخارجية وإضفاء الشرعية على السلطة الداخلية.

وهو ما يتناسب مع السياسة الخارجية التركية لاسيما من خلال المبادئ التالية (اوغلو، 2011 ص 612):

- التوازن السليم بين الحرية والأمن.
- مبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار.
- التأثير في الأقاليم الداخلية والخارجية.
- سياسة خارجية متعددة الأبعاد والمستويات.
- سياسة دبلوماسية متناغمة مع المصالح التركية.
- إتباع أسلوب دبلوماسي مرن بما يتماشى والمصالح الوطنية التركية.

هذه الأهمية والمبادئ الأساسية نستشفها من خلال منظر السياسية الخارجية التركية "أحمد داوود أوغلو" في فلسفته السياسية "العمق الإستراتيجي للدولة التركية" في ظل التطورات الإقليمية والدولية التي يعرفها العالم والتطورات الداخلية التي تعرفها تركية.

المحور الثاني: أهداف التغلغل التركي في إفريقيا.

بغض النظر عن الحقبة العثمانية في إفريقيا فإن الاهتمام الفعلي في إفريقيا في السياسة التركية برز في نهاية التسعينيات من القرن الماضي أي عام 1998م حيث أرادت تركيا أن تعيد أمجاد إمبراطوريتها العثمانية والبحث عن دور إقليمي فعال في القارة وعليه فقد أصدرت وثيقة تعلن عن توجهها الجديد تجاه إفريقيا أطلقت عليها " سياسة الانفتاح على إفريقيا " تسعى من خلالها إلى تدعيم الروابط الدبلوماسية، الاقتصادية والثقافية التركية مع الدول الإفريقية، غير أن الافتقار إلى الخدمات اللوجيستية وعدم الاستقرار الداخلي والأزمة الاقتصادية الحادة التي شهدتها تركيا من الفترة 2000-2001 كل ذلك وقف حائلا دون تنفيذ هذه الخطة الخاصة بإفريقيا (حمدي،https://futureuae.com)

مع وصول حرز العدالة والتنمية في تركيا عام 2002 م بدأت أحلام العثمانية الجديدة تراود الحزب والإسلاميين في تركيا وعليه أعلنت عام 2005م هو عام إفريقيا حيث قام

رئيس الوزراء " رجب أرطغان إلى زيارة رسمية إلى إثيوبيا وجنوب إفريقيا في مارس 2005م كأول رئيس وزراء تركي يقوم بزيارة رسمية لمناطق تقع في الجنوب من خط الاستواء، في الوقت نفسه عززت تركيا علاقاتها على المستوى المؤسساتي مع إفريقيا، فدت حصلت على صفت مراقب لدى الإتحاد الإفريقي في 12 أفريل 2005م، كما أعلنت قمت الإتحاد الإفريقي في " أديس أبابا بإثيوبيا في جانفي 2008م أن تركيا تتمتع بوضع "الشريك الإستراتيجي".

لقد كان لقرار الإتحاد الإفريقي اعتبار تركيا شريكاً إستراتيجياً فاتحة لمجالات واسعة من التعاون حيث أثمر عن عقد ثلاث مؤتمرات تركية إفريقية، الأول عام 2008 في إسطنبول بتركيا بحضور 50 دولة إفريقية، والثاني عام 2014 بغينيا الاستوائية، والثالث عام 2017 في أنطاليا بتركيا (مركز رؤيا للبحوث والدراسات، https://ruyaa.cc).

في تطور لافت عقب ذلك، دعمت 52 دولة إفريقيا من أصل 54 دولة ترشيح تركيا كعضو غير دائم بمجلس الأمن الدولي بمنضمة الأمم المتحدة 2009-2010(محمود زكريا محمود: (http://dspace.iua.edu.sd/

وتستمر السياسة التركية في إفريقيا بإفتتاح أكبر سفارة بمقاديشو (الصومال) عام 2016، كما قامت بتأسيس قاعدة عسكرية عام 2017 التي تعطيها إطلالة على خليج عدن الإستراتيجي عن مدخل باب المندب والبحر الأحمر، إضافتاً إلى تشغيل ميناء مقديشو ومطارها من قبل الشركات التركية.

علاوة على هذا عملت تركيا على تقوية علاقاتها بهيئة المنضمات الحكومية الدولية للتنمية في شرق إفريقيا والتجمع الاقتصادي لدول غرب إفريقيا (إكواس) ومنه عززت حركت التبادل التجاري بينها وبين دول إفريقيا خاصا بين مجموعة الإكواس في هذه الفترة إلى جانب انضمامها إلى البنك الإفريقي للتنمية والتي أصبحت بفضلة العضو الخامس والعشرين (25) من خارج إفريقيا (العلاقات التركية الإفريقية على الرابط التالي:http://mfa.gov-tr).

عموما إرتفع حجم التبادل التجاري بين تركيا والقارة الإفريقيا من 09 مليار دولار عام 2005م إلى 15.710 مليار دولار عام 2010 ليصل إلى 25 مليار دولار عام 2016م ، وتستهدف تركيا أن يصل حجم التبادل التجاري إلى 50 مليار دولار خلال 10 سنوات القادمة بحلول عام 2030م، هذه الأرقام تشير إلى سياسة تركيا الإفريقية منذ بداية الألفية الثالثة تشهد تصاعدا في خطها البياني سياسياً ، اقتصاديا أو دبلوماسيا.

المحور الثالث: أدوات السياسة التركية في إفريقيا.

أولاً: الأداة الدبلوماسية والثقافية :

أصبح النشاط التركي مكثفاً في مجال افتتاح السفارات والبعثات الدبلوماسية، حيث بلغ عدد السفارات التركية في إفريقية نحو 42 سفارة إضافة إلى 4 قنصليات عامة. وتصدر الإشارة على أنها تم إفتتاح سبعة وعشرين 27 سفارة جديدة بعد عام 2009، منها 18 سفارة في دول جنوب الساحل والصحراء. ويعد الرئيس التركي " أردوغان من أكثر الرؤسات الذين يزورون إفريقيا حيث زار 27 دولة من عام 2005م (نورا فخري أنور،جانفي 2020، ص 191).

هذا النشاط الدبلوماسي بين الطرفين عزز نجاح مرشح تركيا (إكمل دين إحسان أوغلو) في تولي منصل الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي عام 2005م ، وقد مكن تركيا من الإعتراف بالتمثيل الدبلماسي من قبل بعض المنظمات الاقليمية والقارية والفرعية في إفريقيا على غرار إعتراف بالسفارة التركية لدى أديس أبابا من خلال الإتحاد الإفريقي، الإعتراف بالسفارة الإفريقيا في أبوجا (نيجيريا) من قبل الجماعة الإقتصادية في دول غرب إفريقيا (الإكواس)، والإعتراف بالسفارة التركية في دار السلام (تنزانيا) من قبل جماعات شرق إفريقيا عام 2010 (علاقات تركيا مع الدول الإفريقية، 2020، http://mfa.gov-tr).

علاوة على مشاركة حوالي مئة 100 دبلوماسي إفريقي في البرنامج التعليمي الدولي للدبلوماسيين الشباب الذي تنضمه الإكاديمية الدبلوماسية التابعة لوزارت الخارجية التركية منذ عام 1992م (معمر فيصل خولي، http://rawabetcenter.com)

أما في الجانب الثقافي حيث تعمل تركيا على توفير بعثات طلابية للأفارقة للدراسة بتركيا وإقامة مراكز ثقافية وزيادة برامج تعليم اللغة التركية في الجامعات والمدارس اللإفريقيا، إضافة إلى المنح الدراسية حيث قدمت منحاً لثلاث آلاف 3000 طالب إفريقي، إلى جانب تصدير الثقافة التركية من خلال الأفلام والمسلسلات التركية في إفريقيا علاوة على إهتمام تركيا بالتعليم الديني وبناء المساجد وترميمها ، وعليه فقد إستضافت في اسطنبول عام 2006 في لقاء مع رجال دين أفارقا حوالي 21 ممثلاً عن دول إفريقيا(خالد حسين هنداوي،http://elhiwartoday.net).

ونضيف إلى هذه الأداة الدبلوماسية والثقافية المساعدات الإنسانية، حيث برزت تركيا كإحدى الدول المانحة والعاملة في مجال العمل الإنساني خاصة في المناطق الفقيرة ةالتي بها كوارث طبيعية في إفريقيا كالسودان ، الصومال إثيوبيا ودول جنوب الصحراء، وذلك عبر الهلال الأحمر التركي ومؤسسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق (Tika)، ووكالة كيزيلاي ومؤسسة ديانيت إلى جانب المبادرات المدنية كمؤسسة الإغاثة الإنسانية والخطوط الجوية التركية الذي تعدى نشاطها إلى 50 دولة إفريقيا. ففي التقرير العالمي للمساعدات الإنسانية عام 2015 م وصلت مساهمة تركيا في العمل الإغاثي الميداني إلى 3.3 مليار دولار وهو ما جعلها تحتل المرتبة الثالثة عالميا في إطار العمل الإنساني (محمد سليمان الزواوي،http://qaindex.com/)، فضلاً عن تقديم العديد من مشاريع المساعدات التنموية المتعلقة بالبنية التحتية، التعليم، الصحة والسياحة.

ثانياً: الأداة السياسية والاقتصادية:

تساهم تركيا في مهام حفظ السلام واللإستقرار في إفريقيا بمشاركتها في مهمة الأمم المتحدى لحفظ السلام المنتشرة في القارة حيث تقدم مساعدات مالية وبشرية للمهام التي تشارك فيها الأمم المتحدة إلى جانب حصول تركيا على صفت مراقب لدى الإتحاد الإفريقي عام 2005م.

إضافة على حصولها على مقعد غير دائم في مجلس الأمن الدولي بفضل تصويت الدول الإفريقية عام 2009–2010 وعلى إثر ذلك قال الرئيس التركي (عبد الله غول): " إن تركيا تكون المتحدث باسم إفريقيا في الأمم المتحدة ". علاوة على افتتاح أكثر من 40 سفارة

تركيا بإفريقيا وأكثر من 30 سفارة افريقيا بتركيا إلى جانب تعاملها مع المنضمات الدولية لتطوير التنمية كمنضمة الصحة العالمية وبرنامج الأغذية التابع للأمم المتحدة والهلال الأحمر الدولي كما قامت بالاشتراك مع منظمة الأمم المتحدة لإنعقاد مؤتمر دولي حول الصومال في اسطنبول هام 2010 م وتسعى إلى تطوير وتسهيل تبادلات في ما بين البرلمان التركي والبرلمانات الإفريقية (Olivier mbaba. 2011 p115).

علاوة على إشرافيها على القمم الإفريقية – التركية عام 2008 م بإسطنبول و 2014م بغينيا الإستوائية وأنطاليا بتركيا عام 2017م إضافتاً إلى كثافة الزيارات الرسمية لمسؤولي كبار في الدولة التركية للدول الإفريقية حيث قام رجب أردوغان لوحده حوالي 27 زيارة رسمية لدول إفريقية.

في ما يخص الأداة الاقتصادية تشير التقارير العامية أن 06 من أسرع إقتصادات نموا توجد في إفريقيا ومن المتوقع تصل قيمة الإقتصاد الإفريقي إلى 29 تريليون دولار عام 2050م وهو ما يؤكد أهمية الاستثمار وفرصه المستقبلية في القارة.

وهذا ما قرأته تركيا حيث بلغ حجم التجارة التركية مع إفريقيا نحوى 20 مليار دولار منتصف 2017م ويتوقع وصول حجم التجارة بين الطرفين (تركيا–إفريقيا) إلى أكثر من 50 مليار دولار بحلول عام 2023م ، كما بلغ حجم الاستثمارات تركيا المباشرة في إفريقيا نحو 06 مليارات دولار عام 2015م منها نحو 03 مليار دولار في إثيوبيا وما يقرب مليار ونصف مليار دولار في السودان مقابل 100 مليون دولار في الصومال لاسيما في مجالات تعدين المصارف والاتصالات.(كرم سعيد، 2018، ص 215.)

علاوة على أن تركيا تعتبر أكبر مستثمر أجنبي بالجزائر من خلال أكثر من 1000 شركة تركية بالجزائر وقد تجاوز حجم التجارة التركية الجزائرية نهاية 2019 حوالي 04 مليار دولار إلى جانب أن الجزائر تأتي في المرتبة الرابعة في ترتيب الدول التي تزود تركيا بالغاز الطبيعي بعد روسيا، أذربيجان وإيران حيث تستورد ما يقارب 04 مليار متر مكعب من الغاز المسال سنوياً من 1988م وتضاعفت هذه الكمية لتصل إلى 06 مليار متر مكعب عام 2014م بعد توقيع اتفاقية بين الطرفين تتصل إلى تزويد الجزائر لتركيا بالغاز المسال لمدة 10 سنوات ، وللإشارة أن الجزائر وقعت مع تركيا على 07 اتفاقيات شراكة وتعاون ومذكرات تفاهم تخص كل من قطاعات السياحة، الطاقة، المحروقات،

الفلاحة ، الثقافة والدبلوماسية وهذا خلال زيارة الرئيس التركي للجزائر مابين يومي 26-27 فيفري 2018 في جولة إفريقية تضم مالي، موريتانيا والسنيغال(صحيفة الخبر الجزائرية، 2018).

الأداة العسكرية:

استهدفت تركيا الصومال باعتبارها بوابة القرن الإفريقي لبناء أكبر قاعدة عسكرية خارجية بتكلفة قدرها 50 مليون دولار وتمتاز هذه القاعدة تصل على خليج عدن الإستراتيجي وبالتالي تتحكم في مضيق باب المندب وتضم مساحتها 400هكتاركما تضم ثلاث مدارس عسكرية إلى جانب منشئات أخرى (نورا فخري أنور، ص 192).

و في عام 2018 أقامة تركيا مع السودان على عقد إيجار لإدارة ميناء السواكن وهي جزيرة سودانية في البحر الأحمر كانت تعتبر قديماً ميناءاً عثمانياً تهدف من ورائه إلى بناء قاعدة عسكرة للتدريب العسكري . وبالتالي يعطيها إطلالة إستراتيجية على مضيق باب المندب ومدخلاً للبحر الأحمر، علاوة على إجراء مناورات عسكرية مشتركة مع جيوش المنطقة ، حيث وقعت أنقرة اتفاقات أمنية مع كل من كينيا، إثيوبيا، تنزانيا وأوغندا لتدريب قوات الأمن في هذه الدول بعرض مكافحة الإرهاب(كرم سعيد، ص 216).

الخاتمة:

عملت السياسة الخارجية التركية في إفريقيا على تمتين الروابط السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية من خلال الإرث العثماني التاريخي للثارة السمراء باعتباره إرثاً تعاونياً فكرياً مقارنة بالدول الأوربية وبالتالي قامت بإحياء هذا الإرث مع وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة عام 2002 م حيث ركز على أدوات القوة الناعمة في البداية من أسلوب دبلوماسي ثقافي وديني للتغلغل داخل القارة هو ما حققه من خلال تشريفه في المنضمات الدولية والقارية والفرعية كالإتحاد الإفريقي وبنك التنمية الإفريقي ومنضمة غرب وشرق إفريقيا إضافة إلى ترئسه الْقمم الإفريقية الثلاث لسنوات 2008-2014-2017 وعليه فقد حصلت تركيا على صفت الشريك الإستراتيجي للقارة السمراء ما حفزها على استعمال القوة الصلبة لاسيما في مجال الاستثمار، لذلك استثمرت اقتصاديا وانفتحت دبلوماسيا وثقافيا وأثرت اجتماعياً وولجت عسكرياً، فوجدت بالتالي البديل الإستراتيجي المناسب لها في القارة الإفريقية إلى جانب أن لدى تركيا حوالي 15 ألف وثيقة تاريخية

على القارة الإفريقية في الأرشيف العثماني بإمكان الدارسين ترجمتها الاعتماد عليها في البحوث ودراسة التاريخ بين تركيا وإفريقيا.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. طارق زياد الشرطي: السياسة الخارجية التركية تجاه القضية الفلسطينية (عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،2013).
2. أحمد داوود اوغلو ، العمق الإستراتيجي موقع تركيا وجورها في الساحة الدولية ، تر: محمد جابر ثلجي، طارق عبد الجليل ، (قطر: الدار العربية للعلوم ومركز الجزيرة للدراسات،2011).

الدوريات:

3. كرم سعيد ، دوافع وأدوات الدور التركي في إفريقيا ، (مجلة السياسة الدولية ، العدد 212 أفريل 2018).

مواقع الانترنت:

4. حمدي عبد الرحمان – التغلغل التركي في افريقيا – مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة على الرابط التالي:أطلع عليه يوم 17-03-2020 https://futureuae.com/
5. مركز رؤيا للبحوث والدراسات على الرابط التالي :أطلع عليه في 17-03-2020 https://ruyaa.cc/
6. محمود زكريا محمود ابراهيم – العلاقات السياسية التركية الإفريقية على الرابط التالي :

أطلع عليه 18-03-2020 http://dspace.iua.edu.sd/

7. العلاقات التركية الإفريقية على الرابط التالي: أطلع عليه يوم 18-03-2020 http://mfa.gov-tr
8. علاقات تركيا مع الدول الإفريقية على الرابط التالي: أطلع عليه 20-03-2020 http://mfa.gov-tr
9. معمر فيصل خولي- السياسة الخارجية التركية اتجاه افريقيا على الرابط التالي :أطلع عليه 19-03-2020 http://rawabetcenter.com

10. خالد حسين هنداوي – التغلغل التركي في افريقيا – الفرص والتحديات على الرابط التالي:أطلع عليه 17-03-2020 http://elhiwartoday.net

11.محمد سليمان الزواوي- أبعاد الدور التركي في إفريقيا – على الرابط التالي:أطلع عليه 19-03-2020 http://qaindex.com/

باللغة الاجنبية:

12. Olivier mbaba- Ankara en Afrique – stratégie d'expansion – revue outre – terre n°29 2011 p115.